المقاومة الفلسطينية في قصيدتي
(رحاب فلسطين وأمة القرآن)
(دراسة موازنة)

حنانه داداش زاده
خريجة ماجستير في فرع اللغة العربية وادابها في جامعة طهران - ايران
h.janadele@ut.ac.ir

The Palestinian Resistance in poems (Rehab Palestine and the ahl alQur'an)
(comparative study)

Hananeh Dadashzadeh, Graduate of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

الملخص:

مأساة فلسطين في حجمها وفي حدّتها أكبر مأساة إنسانية ألَمت بالأمّة الاسلامية في تاريخها الحديث، ولا تزال هذه المأساة ساخنة، ولا تزال هذه المأساة ملتهبة، ولا تزال هذه المأساة متفجّرة، ولا تزال أبعادها مفتوحة، ولا يزال حجمها متزايداً لدرجة أنها أصبحت مأساة المسلمين الكبرى، وقضيتهم الأولى؛ إنها قضية وجودهم، إنها قضية مصيرهم، إنها قضية حضارتهم. فكان من الطبيعي أن تنعكس هذه القضية المصيرية و مأساتها في الأدب الحديث؛ لذلك انطلقت ألسنة الشعراء و أقلام الكُتّاب لتُعبّر عن ضمير الأمّة و ما يعتلج فيه حيال قضية فلسطين من ألم و نقمة و تطلّع إلى مستقبل تُمسح فيه تلك الجراحات.

وقد كان الشاعران زاهر الألمعي وعارف الشيخ حسن من أبرز شعراء القرن العشرين الذين تناولا القضية الفلسطينية و خصّصا لها قسما وفيرا من شعرهما، و عكسا مأساتها في العديد من قصائدهما. فقد تنبّأ الشاعران في قصيدتي (رحاب فلسطين وامة القران) بالمأساة الفسطينية و تحدّثا عن أسباب حدوثها و استمرارها و دعيا إلى معالجتها بحزم و قوّة. امّا أسباب ظهورها و استمرارها فهي تتلخّص في مؤامرات الغرب الضلامية ومخطّطاته التقسيمية للأمّة العربية والإسلامية من أجل إضعافها اوّلا، وغفلة الأمّة العربية والحكام عن مصيرها وعن تلك المؤامرات الجائرة و توانيها عن القيام بإنقاذها من براثن اليهود ثانيا. امّا طرق معالجتها فهي تكمن في قطع الأمل عن الحلول السلمية والمفاوضات والصدوف عن التوجّه إلى الأمم المتحدّة المساندة للاحتلال، ومن ثمّ توحّد الأمّة الإسلامية تحت راية الاسلام دون الحلول القومية و تكاتفها وقيامها بخوض النضالات ضدّ الكيان الصهيوني الذي لا يؤمن بسلام ولا يرضخ إلا للقوة.

الكلمات المفتاحية: المقاومة الفلسطينية، الموازنة، رحاب فلسطين، أمة القرآن.

Abstract:-

The tragedy of Palestine in its size and intensity is the largest human tragedy that has befallen the Islamic nation in its modern history, and this tragedy is still hot, and this tragedy is still burning, and this tragedy is still explosive, its dimensions are still open, and its size is still increasing to a degree It has become the great tragedy of the Muslims, and their first cause; It is the issue of their existence, it is the issue of their destiny, it is the issue of their civilization. It was natural for this fateful issue and its tragedy to be reflected in modern literature. That is why the tongues of poets and the pens of writers set out to express the nation's conscience and the pain and resentment it deals with regarding the Palestine issue, and it aspired to a future in which those wounds would be wiped out. This issue occupied Arabic literature, in its two parts, poetry and prose.

The poets of the Arab nation, led by "Zahir alalmi" and "Aref al-Sheikh Hassan", were among the most prominent poets of the twentieth century who dealt with the Palestinian issue and devoted an abundant portion of their poetry to it, and reflected its tragedy in their poetry collections. The two poets had prophesied in their poems the Palestinian tragedy before its occurrence and talked about the causes of its occurrence and its continuation and called for it to be addressed firmly and forcefully. As for the reasons for its emergence and its persistence, it is summarized in the dark plots of the West and its divisive plans for the Arab and Islamic nation in order to weaken it first, and the negligence of the Arab nation and rulers about its fate and those unfair conspiracies and its reluctance to rescue it from the clutches of the Jews. As for the methods of dealing with them, according to the narration of our poets, they lie in cutting off hope of peaceful solutions and the so-called negotiations, and then uniting the Islamic nation under the banner of Islam and its solidarity and its launch of struggles against the Zionist entity.

Key words: Palestinian Resistance, Rehab Palestine, ahl alQur'an, comparative study.

المقدمة:

لقد تبنّت إنجلترا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين لسببين رئيسين، الأوّل أنّهم قدّروا أنّ هذا الكيان سيظلّ خاضعاً لنفوذهم ودائراً في فلكهم وبحاجة لحمايتهم ورعايتهم وسيكون في المستقبل مشغلة للعرب والمسلمين ينهك قواهم ويورثهم الهمّ الدائم، يعرقل كلّ محاولة للوحدة الاسلامية فيما بينهم. والسبب الثاني يكمن في أن هناك مصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي في إسكان اليهود في ارض فلسطين، ففي الأساس كانت بريطانيا قلقة من هجرة يهود روسيا و أوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرّضون للاضطهاد. فوجدت أنّ لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامج توسّعها في الشرق الأوسط، فحوّلت قوافل المهاجرين إلى فلسطين بعد صدور الوعد، و قامت بتوفير الحماية لهم و المساعدة اللازمة.

وتنفيذا لهذا المخطط الإجرامي القذر، في ايار عام ١٩١٦م حصل اتفاق سري بين الدول البريطانية والفرنسية و روسيا يقضي بتقسيم العالم العربي بعد الحرب العالمي الاول إلى مناطق نفوذ منفصلة. وفي حزيران نفس العام قاد الشريف حسين الثورة العربية، وأرسل الجيوش العربية المتحالفة مع بريطانيا من الجزيرة العربية شمالا ضدّ العثمانيين بإيعاز من السير هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر، بعدما وعده بأنّ بريطانيا ستسمح للعرب بإنشاء دولة متحدة مستقلة بعد الحرب[١].

وما إن انهارت الإمبراطورية العثمانية حتي سيطر الجيش البريطاني في عام ١٩١٧م على فلسطين و شرق الأردن بمساعدة الثورة العربية بقيادة الشريف حسين (التي كانت تسعى إلى استقلال ووحدة الولايات العربية بناء على مراسلات حسين - مكماهون)، وتمّ تطبيق معاهدة "سايكس بيكو" و خضعت الأردن و فلسطين للانتداب البريطاني. وفي نفس العام، أرسل آرثر جيمس بلفور، وزير الخارجية البريطاني رسالة إلى البارون ليونيب وولتر دي روتشيلد يتعهّد فيها بتأييد بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين و هو ما عرف فيما بعد بوعد بلفور[٢].

وما إن تشكلت الدولة اليهودية الفتية حتّي باشرت تحقيق مخطّطاتها الإجرامية التي استوحتها من التلمود و كبار أحبارها الفاسقين فقامت بالتطهير العرقي لفلسطين و ترحيل

السكان العرب و استقدام اليهود محلّهم حتّي استطاعت خلال فترة قليلة تغيير التركيبة السكانية و الاستيلاء على ثلثي مساحة فلسطين و قتل و تهجير ما يقارب المليون فلسطيني من خلال الأعمال الإرهابية التي قامت بها سلطاتها الإجرامية(٣).

لم يستطع الشعب الفلسطيني السكوت على هذا الاحتلال الغاشم وإرهاصاته الإجرامية؛ فقد أدّى ذلك إلى تفجُّر الانتفاضات و الثورات المتعدّدة بين المواطنين العرب العُزَّل بلغ بعضها حدّ الحروب كما نجد ذلك في حرب عام ١٩٤٨م المعروف بالنكبة، وحرب عام ١٩٦٧م المسمّى بالنكسة لكنّ أكثر تلك الثورات والانتفاضات أخفقت بسبب شراسة الدولة الصّهْيَونية و تدريبها المتفوّق و تسليحها العالي و الموارد الكثيرة، و الدَّعم الخارجي الذي تلقته من الدول الأجنبية(٤).

فكان من الطبيعي أن تنعكس هذه القضية المصيرية و مأساتها في الأدب الحديث؛ لذلك انطلقت ألسنة الشعراء وأقلام الكُتّاب لتُعبِّر عن ضمير الأمّة وما يعتلج فيه حيال قضية فلسطين من ألم و نقمة و تطلّع إلى مستقبل تُمسح فيه تلك الجراحات. و قد شغلت هذه القضية الأدب العربي بشقّيه الشعري و النثري و تنافس الشعراء و الروائيون في الكتابة عن مآسيها حتي ظهر عندنا ما يعرف بالأدب الفلسطيني، وقد كان الشعراء العرب وعلي راسهم الالمعي والشيخ حسن من أبرز شعراء القرن العشرين الذين تناولا القضية الفلسطينية و خصّصا لها قسما وفيرا من شعرهما، وعكسا مأساتها في دواوينهما الشعرية.

قصيدة (رحاب القدس):

تنقسم قصيدة (رحاب القدس) للالمعي(٥) إلى أربعة لوحات ترسم معا صورة كاملة عن القضية الفلسطينية تحثّ بمجملها إلى ضرورة الوحدة الإسلامية في العالم الإسلامي أجمع. في اللوحة الأولى يرسم الشاعر مأساة الأمّة الفلسطينية وفي اللوحة الثانية يدعو إلى ضرورة توحد العالم الإسلامي للتصدي للعدوان الصهيوني ام اللوحة الثالثة فتصر على لزوم الصمود والاستبسال وعدم التقهقر والتقاعس امامهم وفي اللوحة الأخيرة يوكد على أهمّية التمسّك بالدين والوحدة لإسلامية لتحقيق النصر و التقدم.

يقول في اللوحة الأولى(٦):

ضـجّت رحـابِ القـدسِ وانـتفض الثـرى ... وتفجّـــر البركـــانُ مـــن أمّ القـــرى
ومضـــى ينـــادي أمّـــة قوّامـــة ... لتـــدك صـــرحَ الغاضـــبين وتقهـــرا
يـــا ثالـــثَ الحـــرمين انّ العهـــد في ... أعناقِنـــا قـــد صـــار عهـــدا اكـــبرا
لهفـــي عليـــك وللسياســـةِ مكرُهـــا ... أتبـــاع في ســـوقِ الطغـــاةِ وتشـــترى
ويبـــاح عـــرضُ المحصـــناتِ ويقتـــلُ ... الأشـــياخُ والطفـــلُ الـــبرئ تحـــيرا
ويشـــيد أبنـــاءُ اليهـــودِ ببغـــيهم ... فـــوق الربـــوعِ الطـــاهراتِ معســـكرا
ودمُ الثكـــالى واليتـــامى مهـــرقٌ ... يجـــري علـــى أشـــلاءِهم متحـــدّرا
أتـــداس أقـــداسُ الجـــدودِ تعنّتـــا ... ومســـاجدُ التقـــوى تهـــان وتـــزدرى
والمســـجدِ الأقصـــى يخضـــبُ بالـــدما ... والكـــونُ كـــلّ الكـــون أعمـــى لا يـــرى
او يتـــرك الأقصـــى بنـــوه مكـــبّلا ... لا تســـتفزّ لـــه العواصـــمُ والقـــرى
أســـري الإلـــهُ بعبـــدِه مـــن مكـــه ... للقـــدسِ فـــانهزم الظـــلامُ وأدبـــرا
ليكـــون بـــين القبلـــتين تـــرابطٌ ... متماســـك البنيـــان مشـــدودِ العـــرى

فقد ضجت رحاب القدس بالمآسي حتي انتفض ثراها وتفجر الغضب في مكة وراح ينادي الأمّة الإسلامية لتدك الكيان الصهيوني وتقهره. فيا ثالث الحرمين ان العهد بنصرتك في اعناقنا عهدا مأكدا فيا لهفي عليك والسياسة العالمية تمكر بك فهي تبيعك وتشتريك دون وازع خلقي فتبيح بموامرتها وتخاذلها عرض المحصنات و تقتل الشيوخ والاطفال الابرياء وتسمح لليهود ببناء دولتهم العسكرية على ربوع القدس الطاهرة فتريق دماء الثكالى واليتامى وتهين المقدسات والمساجد في حال ان الكون كلّ الكون كانه اعمي لا تفاعل مع الأزمة الفلسطينية وان ابناء الأمّة الإسلامية يتخاذلون عن نصرته حتي كانه لم يكن مسري رسولهم او كانه لا يوجد ترابط موثوق بين القلبتين؟؟؟

وعندما نحلل هذا النصّ نجد فيه ملاحظات بلاغية عدة اولها ان الشاعر بدا برسم الواقع الماساوي لما لذلك من اثر في اثارة الغضب في ذهن المتلقي وهذا يعتبر استهلال ممتاز. الملاحظة الثانية هي ان الشاعر يتحدث عن العهد الاكبر بنصرة القدس في نفس المقطع الذي يشكو فيه من تخاذل الأمّة الإسلامية عن نصرتها وذلك ايحاءا منه بضرورة القيام بذلك

العهد كما النصّ يحتوي على تواطي العالم الغربي مع اليهود في اجرامهم فسياستهم الماكرة في وعد بلفور وما بعده هي التي شرعت تتاجر القضية الفلسطينية وافضت إلى ماسي الشعب من قتل وتشريد وهتك اعراض كما انها قد شكلت لليهود دولة عسكرية في الأرض الفلسطينية وتجاهلت عدوانه وغطت على جرائمه دون ان يندّد العالم أجمع بارهابهم و قسوتهم(٧).

يـــا مســـجدَ الأقصـــى إليـــك تحـــيتي ... والقلـــبِ يفطـــرُ بالأســـى متفطـــرا
مهمـــا طغـــى البـــاغون في إجـــرامِهم ... ســـيعيدك الصـــيدُ الأبـــاةِ محـــرّرا
هـــل صـــيحةٌ في الله تـــوقظُ عزمَنـــا ... فنـــدك مـــا حـــاك الضـــلالَ وزوّرا
هـــل غضـــبةٌ لله تجمـــع شملَنـــا ... لنقـــودَ هـــذا العـــالمَ المـــتحيرا
قـــالوا ســـلاما دائمـــا نســـعى لـــه ... يـــا ويلـــهم بهـــم الســـلامُ تـــدمّرا
فلترفـــع الصـــوتَ الأبي مجلجـــلا ... تصـــغي لـــه الـــدنيا تصـــيخُ لـــه الـــذرى
أمّـــا حيـــاةُ فـــوقَ هامـــاتِ العلـــى أو ... في جنـــان الخلـــدِ نجـــرعُ كـــوثرا

بعد أن رسم واقع الأمّة الفلسطينية والتواطي الغربي ضدها شرع في المقطع الثاني يصر على ضرورة التصدّي ومقاومة العدو الصهيوني الغاشم. يرى الشاعر في هذه اللوحة ان المسجد الأقصى اصبح من الأسي بحيث يدمي القلوب لكن البغي لا بد سينتهي يوما ما وان اباة الإسلام سيحررون القدس فهلا إلى احياة العزائم الجهادية لندك اركان الكيان الصهيوني الجائر وهيا إلى توحيد الصفوف وجمع الشمل نصرة لدين الله لنقود العالم الحيران ونبدد حلمهم في المهادنة فلنرفع اذن صوت الجهاد عاليا كي تصغي له اذن العالمين فنعيش بذلك اعزة او نموت شهداء في جنات الفردوس.

في تحليلنا للنصّ نشاهد عدة ملاحظات بلاغية اولها وأهمّها ان الشاعر قد وصف الداء مسبقا وقد اجاد وصف العلاج هنا فقد راي ان الحلّ الوحيد للأزمة الفلسطينية هو لم شمل العالم الإسلامي و توحيد الصفوف وايقاظ العزائم اذ ذاك لا نتحرّر من الاحتلال الصهيوني فحسب بل سنقود العالم الحيران أجمع واما النقطة الثانية هي انه في معرض حديثه عن خطة السلام الصهيونية يرى ان السلام المقصود سلام مزيف يدمر السلام

الحقيقي والذي لا يتحقق الا من خلال الجهاد والنضال[٨].

سـائل عـن العزمـاتِ في تاريخِنـا ... بـدمِ الشـهادةِ خـطّ منـها الأسـطرا

وسـل الفتـوح ومجـدَها وعطاءَهـا ... نـور بـه انكشـف الظـلامُ عـن الـورى

يـا أمّـة الإسـلامِ يـا مـن صـدّعت ... إيـوان كسـرى واسـتذلّت قيصـرا

أ مـن اليهـود نفـرّ في سـاحِ الـوغى ... ونسـلّم الأقصـى رهينـا مقفـرا

وهـنٌ وحـبٌّ للحيـاةِ أحالنـا ... كغثـاءِ سـيلٍ اذ تركنـا الجـوهرا

فالنصـرُ لا يحظـى بـه عـاصٍ ومـن ... لأوامـرِ الـدينِ الحنيـفِ تنكـرا

في هذه اللوحة يوكد الشاعر على ضرورة الاقدام والجهاد وينهي عن التقاعس والتراجع أمام الاحتلال الصهيوني ويقوم الشاعر باستحضار التاريخ المجيد بغرض اثارة الحماسة والشجاعة في قلوب شعبه، يصرح مخاطبا المسلمين بامكانكم ان تدرسوا التاريخ الإسلامي من جديد ليكون لكم عبرة و هداية فان تاريخنا المجيد ملي بصفحات الشهادة والتضحيات وان الفتوحات الإسلامية انارت العالم حتي ان الأمّة الإسلامية قد صدعت امبراطوريتي فارس والروم واذلتهم فكيف يا ترى نهرب اليوم من أمام الدولة الصهيونية ونستسلم لهم فما ذلك الا لان حب الدنيا قد تضاعف في قلوبنا فاحالنا إلى جمعنا الغفير إلى غثاء سيل لا جدوى منه فالنصر من عند الله وان الله لا يعطي النصر الا لاوليائه المخلصين.

نلاحظ في هذا النصّ عدة ملاحظات بلاغية اولها ان الشاعر بدا النصّ بالتاريخ المجيد وما ذلك الا ليذكر أمّته بعظمة اجدادها وامكانية التقلب على العدو بالوحدة والبسالة كما قد تقلبت على امبراطوري الروم وفارس رغم عظمتهما فكيف يحق لنا اذن اليوم الهروب من شرذمة إليهود. كما انه في البيت الخامس يتناص مع حديث الرسول ﷺ (يوشك الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكمْ كمَا تَدَاعَى الْأَكلَهُ إِلَى قَصْعَتهَا. فَقَالَ قَائلٌ: وَمنْ قلَّه نَحْنُ يوْمَئذ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يوْمَئذ كثِيرٌ، وَلَكنَّكمْ غُثَاءٌ كغُثَاء السَّيلِ، وَلَينْزَعَنَّ اللَّهُ منْ صُدُورِ عَدُوِّكمُ الْمَهَابَهَ منْكمْ، وَلَيقْذفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائلٌ: يا رَسُولَ اللَّه، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكرَاهِية الْمَوْت) فالشاعر يرى ان سبب التقاعس ليس الا حب الحياة وكراهية الموت تماما كما اشار الرسول إلى ذلك سابقا. كما يتناص البيت السادس مع الآية ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٩].

انـــا إذا رمنـــا المكـــارمَ والعلـــى ... والمجـــدَ والنصـــرَ المـــبين مـــؤزّرا

ســـرنا علـــى نهـــجِ الألى ســـعدت بهـــم ... أمـــمُ البســـيطةِ شـــرعةً وتحضّـــرا

حملـــوا كتـــابَ اللّه واســـتهدوا بـــه ... وسمـــوا بـــه النـــهجَ القـــويمَ الأنـــورا

وبـــه غـــدوا خـــيرَ البريـــة كلّهـــا ... تكســـوهم التقـــوى وجلّـــت مئـــزرا

والمســـلمون اذا تماســـك جمعُهـــم ... وحمـــوا العقيـــدةَ مبـــدءا وتحـــرّرا

ســـادوا البريـــة في سمـــا علياءِهـــا ... وبنـــوا لهـــا المجـــدَ العظـــيمَ الأكـــبرا

ثمّ في المقطع الأخير يوكد الشاعر على ضرورة الوحدة الإسلامية و اتباع السنّة النبوية ونهج اولياء الشريعة. فنحن اليوم اذا ما اردنا ان نحوز المكارم و المجد و النصر على أعداءنا فإنما يجب ان نسير على نهج السنّة النبوية و اولياء الدين الذين سعد بهم العالم أجمع فقد حملوا عبا الكتاب و سموا به إلى اعلي الدرجات حتي اصبحوا بفضل تمسّكهم به خير البرية أجمع وهكذا شأن المسلمون اذا ما توحدوا و تشبثوا بالعقيدة الإسلامية تحرّروا من ربقة أعداءهم و سادوا العالم أجمع وبنوا اعظم حضارات على وجه الارض.

كما نلاحظ في هذا النصّ فان الشاعر يرى ان النصر لا يتأتى للأمّة الإسلامية الا من خلال ثلاثة شروط هي تمسّكهم بالكتاب المجيد و اتباعهم للسنّة المحمّدية و توحدهم تحت مظلّة الوحدة الإسلامية فاذا ما حققوا هذه الشروط فإنّهم فضلا عن التحرّر من ربقة الأعداء فإنّهم يسودون العالم أجمع والتاريخ شاهد على ذلك. ويلاحظ أيضا ان البيت الرابع يتناصّ مع الآية القرآنية كنتم خير امّة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...

قصيدة أمة القرآن:

قصيدة (أمّة القران) للشاعر عارف الشيخ[١٠] تتناول القضية الفلسطينية والعدوان الصهيوني من عدة جوانب. وهي تنقسم إلى أربعة لوحات مترابطة تعبر كلّ واحدة منها عن بعد خاص من ابعاد القضية. في اللوحة يرسم الشاعر تداعيات وعد بلفور المشوم على الشعب الفلسطيني وفي اللوحة الثانية دعوة استنهاضية لمجابهة العدوان الغاشم وفي اللوحة الثالثة يعدد الشاعر أسباب الانتكاس و التقاعس أمام العدو الصهيوني وفي اللوحة الأخيرة

يصف العلاج الانجع لمرض الاحتلال والذي يتمثل في رصّ الصفوف والتسمّك بالمبادي الدينية والقران الكريم[١١].

الله اكبر أمّة الإيمان طال	الوقوفُ بساحة الأحزان
في كلّ يومٍ حادثٌ وفجيعةٌ	انّ الفجائعَ قوّضت أركاني
ستون عاما قد سئمنا فرقةً	والنأي عن أهلٍ وعن أوطان
بلفور قد خلّفت صهيونية	بئس الوليدُ وليدة الأضغان
بلفور والصهيونُ في الدنيا	هما حدثان في التاريخ مشئومان
عبثا أعيشُ وقد وأدت كرائمَ	الأوطان والأولادِ والخلّان
دبّ الخلاف فأي عيش يرتجى	من عالم أضحى بلا عنوان
انّي أري الدنيا تشبّ كأنّه	حلّت عليها لعنةُ النيران
دنيا الخنادقِ والبنادقِ والمشانقِ	لم تنم من وحشةٍ اجفاني
خطفٌ ونهبٌ وانفجارٌ واغتصابٌ	واغتيالُ الشيبِ والولدان
ضاقت محيطات بحملِ مصائب	فرمت برمّتها إلى الخلجان
في كلّ يوم غارةٌ وحصائدٌ	الغاراتُ مقبرة من الشبّان
كم تحت أنقاضِ البناءِ	تناثرت أشلاءُ أحرارٍ بلا أكفان
ما للعوالم قد تناسوا إنّهم	لم يخلقوا لأبادةِ العمران
انّ الحياةَ وإن تجبّر أهلُها سفها	فلا تدعوا إلى الطغيان

في المقطع الأول نرى الحالة الفجيعة التي تعيشها الأمّة الفلسطينية جراء وعد بلفور والاحتلال الغاشم. فالشاعر يخبر الأمّة الإسلامية بان الوقوف في ساحة الماسي والنكبات قد طالت وان الفجائع قد قوضت اركان الأمّة فقد مضت ستون عام على الوعد المشؤوم بفعل تخاذلنا واختلافنا فافضي ذلك إلى تشكيل الدولة الصهيونية وريثة الحقد و الضغينة ثمّ يتسائل الشاعر ما هي الجدوى من العيش بعد احتلال القدس و قتل اهله فقد دب الخلاف في الأمّة الإسلامية فجعلها عالما دون قوة وقيمة فشبت النيران فيها من كلّ اتجاه وراح ابناءها يتعرضون للبنادق و المشانق و الخطف و النهب و التفجير و الاغتيال و الاغتصاب في كلّ آن

فقد تكاثرت عليهم ماسي و نكبات ضاقت برحبها المحيطات و البحار حتي كان العالم الغربي و حفيدته الصهيونية قد خلقوا لابادة العالم الإسلامي وتدمير كلّ مظاهر العمران فيه.

خلال تحليلنا للنصّ فنجد ملاحظات عدة منها ان الشاعر قد ربط بين نشأة الدولة الصهيونية وافتراق الأمّة الإسلامية وهي ملاحظة جيدة فالدولة الاسرائيلية ما نشأت الا بعد ان تشتّت امم المسلمين وتمزقت شر ممزقت تحت شعارات القومية و الليبرإلية وما شابه كما انه في البيت الخامس وما بعده قد اشار إلى نشوب الاختلاف في العالم الإسلامي فوصفه حينها بانه لا عنوان له والمقصود انه لا هدف و لا اتجاه له لذلك فهو يتخبط شر التخبط فيقع فريسة للاحتلال واعوانه فتوسعه قتلا وخطفا ونهبا و تفجيرا و اغتيالا واغتصابا وتشن عليه الغارات كلّ حين فلا يبقي اذن الا المقابر التي تضيق برحبها المحيطات ثمّ في الأبيات الأخيرة يرى ان الغرب اصبح لا هم له الا افناء الحضارات وعلي رساها الحضارة الإسلامية سفها وطغيانا لما يشنه من غارات مدمرة وما يحوك من مؤامرات دنيئة تستهدف الشعوب الإسلامية(١٢).

من عاش لا يحيى حياةُ مجاهد	او لم يفد يحيي بدون معاني
يا أمّة الإسلامِ ما هذا الكري	خورٌ يهدّد امّتي وكياني
بتنا وصهيون تحكمُ في الجنوبِ	وفي الشمالِ سياسةَ استيطان
قد غرّهم صمتُ العروبةِ إذ	سروا متسلّين القدسَ لليطان
لهفي عليك وكيف ضادُ عروبة	ورطانةُ العبران تلتقيان
هلا نصرنا الضادَ من أعداءِها	يا معشرَ الغسّان والقحطان
اين أولى رفعوا أسنّتهم ولم	يخشوا جيوشَ الفرسِ و الرومان
حملوا على متنِ الجيادِ مشاعلا	عمرت أقاصي الأرضِ بالإيمان
تلكم مرابعُهم سلوا أطلالَها	أطلالُ أين طلائعِ الفرسان
هجرت بلابلُ أيكها أوكارَها	فخلت غصونُ البان للغربان

بعد ان وصف الواقع المنحط يشرع في المقطع الثاني محاولته ايقاظ الأمّة وحثها على الجهاد والنضال للوقوف سدا منيعا في وجه الحملات الاحتلالية. فيرى الشاعر ان من عاش

دون عقيد جهادية فانه يعيش دون معني عبثا لذا فعلي الأمّة ان تستيقظ من سباتها وتنتفض ضد الكيان الصهيوني الذي تحكم في كلّ الاراضي الفلسطينية وما ذلك الا بفعل صمت العرب والمسلمين فلهفي على اللغة العربية الفصيحة اذ تعاني من رطانة العبرية فهلا يا أمّة المسلمين توحدتم لنصرة القدس كما توحد اباءكم الفاتحين ودمروا جيوش الروم والفرس ونشروا الحضارة الإسلامية الناصعة في اقاصي العالم فعمرت بنور الايمان.

في هذا النصّ نجد ملاحظات عدة اولها ان الشاعر يرى ان الذي يعيش دون مبادي جهادية فانه يعيش حياة دون معني وهو بذلك انما يكشف عن صبغته الإسلامية كما ان هناك ملاحظة في غاية الأهمّية في البيت الثاني اذ يرى ان الضعف هو الذي يهدد كيان الأمّة الإسلامية في الوهلة الأولى وليس غيره اذ ان الوهن السياسي هو الذي يسمح للأعداء بالتطاول و التعدي على حقوق المسلمين واذا ما زال الوهن فان التحديات ستزول من تلقاء نفسه لذلك اراد القضاء عليه في بدء الأمر ليتسنى بعد ذلك القضاء على التحديات و الأعداء بسهولة. كما ان الشاعر في البيت السابع تعمد ذكر الفاتحين الاوائل ليوقظ في نفوس مواطنيه العزم و الشجاعة كما يشير في نفس الوقت إلى امكانية هزيمة العدو من خلال الجهاد وهكذا نجد النصّ مليء بالرصيد الجهادي اذ يراه الشاعر الحلّ الامثل للقضية الفلسطينية(١٣).

أسفي عليكم امّتي من هذه ... الأرزاءِ تغشاكم بكلِّ مكان

الهتكم دنيا الكؤوس ورقصُ ... فاتنةٍ ولثمٌ كواعبِ وغوان

الدين مقصوصُ الجناحِ يضام ... بينكم فيا لأسي و لهوان

ما قيمةُ الدنيا اذا ما صاحبت ... دينا يرجّح كفّةِ الميزان

كنتم هنا بالأمسِ قلبا خافقا ... واليوم أفئدةٌ بلا خفقان

تخشون أشباحا وانتم كثرةٌ ... وتردّدون هتافَ كلّ جبان

هل يرتجي خيرُ الأسودِ إذ ... احتمت بعرينها فرقا من السرحان

الحقُّ في شرقِ البلادِ وغربِها ... أضحي أسيرَ الغدرِ والبهتان

في المقطع الثالث يصور الشاعر أسباب تقاعس الأمّة أمام عدوها الصهيوني ويذكر تلك العاهات بهدف اصلاحها ليتسنّى بذلك النهوض مرة أخرى. فللأسف قد تغلب على نفس الشاعر جراء ما يشاهده من المآسي التي غشت العالم الإسلامي وما ذلك الا لانشغالهم بالملاهي و الملذات من مثل تناول الخمور و الرقص و ليالي المجون في حال ان الدين مقصوص الجناح متروك فما هي جدوى الحياة اذا ما ترك الانسان دينه فهو يشبه القلب الميت آنذاك فالعالم الإسلامي بات يخشي اشباح اليهود ويردد اقوال الجبناء ويحتمي منهم خشية وفرقا فاصبح بذلك اسيرا لغدر اليهود وبهتان المثبطين.

بعد ان دعى الشاعر إلى الانتفاضة في المقطع السابق شرع في هذه اللوحة يعدد العقبات التي حالت دون النهوض سابقا وهو بذلك انما يريد ازالتها عن الطريق لتتسني الوحدة و الانتفاضة بسهولة. من الملاحظات ان الشاعر في البيت الرابع انما اكد على المفهوم الإسلامي من الحياة فهو لا يرى للحياة معني دون التقيد بمبادي الدين الحنيف كما انه في البيت الذيلية عني بالقلب الخافق العالم الإسلامي آوان مجده و بالقلب الميت عالمنا الحالي لابتعاده عن العنصر الديني ورضوخه للشهوات وهي صورة بليغة. كما انه في البيت السادس صور اليهود على إنّهم اشباح لا اكثر ليوحي بذلك إلى ضآلة شأنهم حتي كأنّهم غير موجودين أساسا واشار أيضا إلى ان سبب التقاعس هو الانخراط خلف اقوال الحكام الجبناء من الذين يزمرون لعظمة اليهود والدولة الصهيونية كما ان في البيت التالي وصف المسلمين بالأسود و اليهود بالثعالب ليعزز فيهم عنصر الشجاعة والبطولة مما هو ضروري لاسترداد الأرض الفلسطينية(١٤).

يـــا أمّـــة الإســـلامِ لا تتفرّقـــوا ... لا تحتمـــوا بـــالبغي والعـــدوان

يـــا أمّـــةَ الإســـلامِ لا تتخـــاذلوا ... فالشـــرّ كـــلّ الشـــرِ في الخـــذلان

انـــتم لـــبعض قـــوةٌ وحمايـــةٌ ... فـــدعوا فلانـــا او حمـــي عـــلان

لـــولا إتّحـــادُ الغـــربِ فيمـــا بينـــهم ... مـــا عـــاش الا هيتلـــرُ الألمـــان

فامضـــوا ســـراعا وحّـــدوا قـــوّاتكم ... وابنـــوا عـــروشَ العـــزِّ للأوطـــان

حـــان الآوان لترفعـــوا علـــمَ ... الســـلامِ علـــى الـــوري يـــا أمّـــة القـــرآن

في اللوحة الأخيرة يشدد الشاعر على ضرورة رص الصفوف و الاتّحاد والتمسّك بالمبادي الدينية لمجابهة العدوان الغاشم. فينصح الأمّة الإسلامية بان لا تتفرّق ولا تتعادي ولا تتخاذل اذ ان الشر كلّ الشر في التخاذل والتهاون فالمسلمون بعضهم لبعض قوة وعضد فليتركوا الاحتماء بالأخرين وان الغرب ما استطاع هزيمة الجيش النازي بعد الاتّحاد والتعاضد فلذا علينا ان نتحد ونكاتف ونعز بذلك أوطاننا ونجاهد فنصنع بذلك السلم الحقيقي للعالم أجمع.

يزخر النصّ بالنقاط البلاغية التي تصب بمجملها في خانة الاتّحاد الإسلامي اولها ان الشاعر اختار اسم أمّة الإسلام لمناداة الشعوب الإسلامية وكررها مرتين ليوحي بان المخاطبين هم المسلمين أجمع وليس فئة قومية محددة كما انه طلب منهم ان لا يتفرقوا فيحتموا بالغرب الفاجر ولا يتخاذلوا فيتصارعوا بينهم وهذان الأمران هما سر النجاح والشاعر بهذين البيتين انما اصاب الحقيقة في صميمها فقد كانت اكبر معظلة لدي العالم الإسلامي هي انه يتناحر فيما بينه ويتعاضد مع الكفار فيتفرّق صفه وتشتد الخلافات مما يسلب امكانية الوحدة المتوخاة في ظل هذه الظروف. ثمّ في البيت الرابع يضرب لهم مثالا ملموسا لاقناعهم فيري ان الغرب ما استطاع التصدّي للبغي الالماني ودحره الا بعد ان توحد لذا فعلي العالم الإسلامي ان ينتهج نفس المسيرة ثمّ في البيتين الاخيرين يرى ان السلام الحقيقي لا يتحقق الا من خلال الجهاد وهو بذلك يردد فحوي الايات الجهادية كما انه يتناص مع اقوال العديد من الشعراء كقول احدهم

لا عـــــدلَ الا إن تعادلـــــت القـــــوى وتصـــــادم الإرهـــــابُ بالإرهـــــابِ...

وهكذا نرى القصيدة تصر على الوحدة الإسلامية باعتبارها الحلّ الوحيد للقضية الفلسطينية وتشد على ايدي المسلمين من اجل التعاضد والتكاتف ونبذ الفرقة والشتات والاحتماء بالآخرين لأنها مصدر الضعف السياسي و التخلّف الحضاري في كلّ العصور.

نتيجة البحث:

قد تنبّأت القصيدتان بالمأساة الفلسطينية من خلال ذكر وعد بلفور المشووم و تحدّثت عن أسباب حدوثها واستمرارها ودعوا إلى معالجتها بحزم و قوّة. امّا أسباب ظهورها واستمرارها في نظرهم فهي تتلخّص في مؤامرات الغرب الضلامية ومخطّطاته التقسيمية للأمّة

العربية و الإسلامية من أجل إضعافها اوّلا، و غفلة الأمّة العربية وحكامها عن مصيرها وعن تلك المؤامرات الجائرة و توانيها عن القيام بإنقاذها من براثن اليهود ثانيا. امّا طرق معالجتها حسب روية شعرائنا فهي تكمن في قطع الأمل عن الحلول السلمية وما يسمّي بالمفاوضات والصدوف عن التوجّه إلى الأمم المتحدّة المساندة للاحتلال، ومن ثمّ توحّد الأمّة الإسلامية و تكاتفها و قيامها بخوض النضالات ضدّ الكيان الصهيوني الذي لا يؤمن بسلام و لا يرضخ إلا للقوة. كما يصرّ شعرهما على ضرورة الصمود والاستبسال و عدم التقهقر والتقاعس امام الصهاينة و يوكد على أهمّية التمسّك بالدين والوحدة لإسلامية بدل الحلول القومية لتحقيق النصر و التقدم.

هوامش البحث

(١) الجيوسي، الشعر العربي المعاصر و تطوره و مستقبله، ص٢٤

(٢) مارسدن، بروتكولات حكماء صهيون، ص٣٧

(٣) الميداني، جنحة المكر الثلاثة وخوافيها،ص٢٥

(٤) القرضاوي، الحلول المستوردة، ٥٦

(٥) ولد الشاعر زاهر بن عواض الالمعي في منطقة عسير عام ١٣٥٤هـ ق .درس فترة قصيرة بالكتاب ثمّ سافر في سن مبكرة إلى جازان . بدا حياته الوظيفية جنيدا عام ١٣٧٠ والتحق بمعهد شقراء العلمي ومن ثمّ تخرج منه عام ١٣٨١. حصل بعدها علي شهادة الليسانس من كلية الشريعة بالريضا ثمّ المجاستير والدكتوراه من جامعة الازهر. لشاعرنا اهتمامات جليلة بالدراسات الاسلامية و التاريخية وقد ساهم في الكثير من المؤتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها كما انّه القي عددا كبيرا من المحاضرات و الامسيات الشعرية في الداخل والخارج وله مساهمات فعالة في وسائل الإعلام تلفازية و إذاعية و صحفية. وامّا اهتمامه الشعري فقد كان شاعر الوحدة الإسلامية الأول في السعودية وفارسها المغوار دار شعره بمجمله حول هموم العالم الإسلامي والتحديات التي يواجهها من مثل الاستعمار و الاستبداد و الاحتلال وقد اكد علي ضرورة الوحدة الإسلامية في أغلب قصائده. (الالمعي، ديوان علي درب الجهاد، ص٧).

(٦) الالمعي، ديوان علي درب الجهاد، ص١٩٩ إلى ٢٠١

(٧) الالمعي، ديوان علي درب الجهاد، ص٢٠١و٢٠٢

(٨) الالمعي، ديوان علي درب الجهاد، ص٢٠٢

(٩) الالمعي، ديوان علي درب الجهاد، ص٢٠٤و٢٠٥

(١٠) ولد شاعرنا عارف الشيخ عبدالله الحسن الهاشمي في دبي بدولة الإمارات عام ١٩٥٢ .وسرعان ما برز نجمه بين الشعراء. شارك في العديد من الندوات والأمسيات والاحتفالات الرسمية في الداخل والخارج. وصدر له حتّى الآن أكثر من ٤٥ مؤلفا ما بين الصغير والمتوسط والكبير .له أناشيد مقررة في الكتب المدرسية وقد قام بتأليف كلمات السلام الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة. من ابرز دواوينه الشعرية : ذكريات ١٩٧٧ ـ نفحات من الخليج ١٩٨٠ـ أناشيد من الخليج ١٩٨٦ ـ من هموم المجتمع ١٩٩٣ ـ نداء الوجدان ١٩٩٣ – نداء الإسلام – همس القريض – اللهم إنّي إليك أتضرّع – حبيبتي بلادي – حسناء يا بنت العرب. امّا اتجاهات شاعرنا الأدبية فانها بمجملها إسلامية وحدوية حتي انّ الشاعر له ديوان شعري كامل في الوحدة الإسلامية و قضايا العالم الإسلامي هو ديوان نداء الإسلام. (عارف الشيخ، ديوان نداء الإسلام، ص١٧)

(١١) عارف الشيخ، ديوان نداء الإسلام، ص٢٨٢

(١٢) عارف الشيخ، ديوان نداء الإسلام، ص٢٨٦

(١٣) عارف الشيخ، ديوان نداء الإسلام، ص٢٨٧

(١٤) عارف الشيخ ،عبداله الحسن، ديوان نداء الإسلام، ص٢٩١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم

- الالمعي، زاهر بن عواض، ديوان على درب الجهاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ه ق.
- أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠، ط٢.
- الجيوسي، سلمى الحضراء، الشعر العربي المعاصر و تطوره و مستقبله، الكويت، مجلة عالم الفكر، ١٩٥٩م
- خالدي، مصطفى، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٣م.
- دلشاد، بهاء الدين جعفر؛ على اكبر مراديان، الالتزام في شعر محمّد مهدي الجواهري، بيروت، نشر دار الكاتب العربي، ٢٠١١م.

- عبدالله الحسن، عارف الشيخ، ديوان نداء الإسلام، الامارات، دبي، الطبعة الأولى،١٩٩٤م،
- القرضاوي، يوسف، الحلول المستوردة، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م
- الشهابى، مصطفى، محاضرات في الاستعمار، دار المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٦.
- مارسدن، فكتور، بروتكولات حكماء صهيون، دار اليقظة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠
- الميداني، عبدالرحمن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. ط١. دار القلم. بيروت. دمشق، ١٣٩٥هـ .